غزوة بني قريظة غزوات الرسول . بعد عودة النبي ﷺ من الخندق ووضعه السلاح امر الله تعالى نبيه بقتال بني قريظة. فامر الحبيب أصحابه بالتوجه إليهم وقد أعلمهم بأن الله تعالى قد أرسل جبريل اليه حصونهم ويقذف في قلوبهم الرعب وأوصاهم بأن: ولا يصلين أحد العصر إلا في بني ليزلزل قريظة (1) . وضرب المسلمون الحصار على بني قريظة خمسا وعشرين (٢) ليلة، فجيء بسعد محمولاً لأنه كان قد أصابه سهم في ذراعه يوم الخندق فقضى أن تقتل المقاتلة وأن تسبى النساء والذرية، وأن تقسم أموالهم، فأقره رسول الله ﷺ وقال : قضيت بحكم الله (٣)، ونفذ حكم الإعدام في أربعمائة في سوق المدينة حيث حضرت أخاديد وقتلوا فيها بشكل مجموعات، وقد نجا مجموعة قليلة جدا بسبب وفاتها للعهد ودخولها في الإسلام، وهذا جزاء عادل نزل بمن أراد الغدر وتبرأ من حلفه للمسلمين وكان جزاءهم من جنس للسبي، فكان أن عوقبوا بذلك جزاء وفاقا (٤) . وكانت عائشة رضي الله عنها تقول: والله ما أنسى عجبي من طيب نفسها، بالقضاء على بني قريظة خلت المدينة تماما من الوجود اليهودي، وخلت الجبهة الداخلية من عنصر خطر؛ لديه القدرة على المؤامرة والكبد والمكر، واضمحل حلم قريش لأنها كانت تعول، وتؤمل في يهود بأن يكون لهم موقف ضد المسلمين، وابتعد خطر اليهود الذي كان يصد يمد المنافقين بأسباب التحريض والقوة إن حماية الجبهة الداخلية للدولة الإسلامية المصطفى للأمة الإسلامية . أولاً: المعجزات الحسية الرسول الله ﷺ: فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: إنا يوم الخندق نحفر، فقال: أنا نازل ثم قام وبطنه معصوب بحجر، ولبثنا ثلاثة أيام لا تذوق ذواقا، حتى جعلنا اللحم بالبرمة " ثم جئت النبي والعجيين قد انكسر والبرمة بين الأثافي ، قد كادت أن تنضج، قال: كم هو ؟ فذكرت له، فقال: كثير (طيب) قال: قل لها لا تنزع البرمة ولا الخبز من التنور حتى آتي. فقال : قوموا، فقام المهاجرون والأنصار فلما دخل على امرأته قال : ويحك جاء النبي بالمهاجرين والأنصار ومن معهم، قالت: هل سألك ؟ قلت: نعم، فقال: ادخلوا ولا تضاغطوا *** ، فجعل يكسر الخبز ويجعل عليه اللحم ويخمر البرمة والتنور إذا أخذ منه ويقرب إلى أصحابه ثم ينزع فلم يزل يكسر الخبز ويغرف حتى شبعوا وبقي بقية قال : كلي هذا وأهدي فإن الناس أصابتهم مجاعة (1) وهذه ابنة بشير بن سعد تقول : دعتني أمي عمرة بنت رواحة فأعطتني حفنة من تمر في ثوبي ثمقالت : أي بنية، قالت فأخذتها فانطلقت بها فمررت برسول الله ﷺ وأنا التمس أبي وخالي فقال : تعالى يا بنية ما هذا الذي معك؟ فقلت يا رسول الله، هذا الذى تمر بعثتني به أمي إلى بشير بن سعد، وخالي عبد الله بن رواحة يتغذيان، ثم أمر بثوب فبسط له ثم دعا بالتمر عليه فتبدد فوق الثوب ثم قال الإنسان عنده: اصرخ في أهل الخندق أن هلم إلى الغذاء، فاجتمع أهل الخندق عليه فجعلوا يأكلون منه وجعل يزيد حتى صدر أهل الخندق عنه، وإنه ليسقط من أطراف الثوب (1) ففي هذين الخبرين معجزات حسية ظاهرة لرسول الله ، فعندما اشتغل المسلمون بحفر الخندق تركوا أعمالهم، بأن ستقتله الفئة الباغية، وهم يحفرون ضربها الرسول ثلاث ضربات فتفتت قال إثر الضربة الأولى: «الله أكبر، أعطيت مفاتيح الشام، والله إني لأبصر قصورها الحمراء الساعة، ثم ضرب الثالثة : وقال : «الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن، والله إني لأبصر أبواب صنعاء من مكاني الساعة» (٢) . وقد قدموا كل ما يستطيعون، فبين أن عملهم، لا يعدله عمل . وقد وضع رسول الله ﷺ، خير إن الذين جاءوا من بعد فوجدوا سلطان الإسلام ممتداً، بعيدين عن الفتنة والإبتلاء، هم بحاجة إلى نقلة بعيدة يستشعرون من خلالها أجواء الماضي بكل ما فيه من جهالات وضلالات وكفر. المبذول من الصحابة حتى قام الإسلام في الأرض. وبعد ذلك يمكنهم تقدير الجهد ثالثا: سلمان منا أهل البيت (٢) : قال ﷺ : ملأ الله عليهم بيوتهم وقبورهم ناراً، وقد استدل طائفة من العلماء بهذا الصنيع على جواز تأخير الصلاة لعذر القتال كما هو مذهب مكحول والأوزاعي (4). صلاها تبعا بعدما خرج وقتها وفرغ لأدائها وهذا يدل على مشروعية قضاء الفائتة ولا ينقض هذه الدلالة ما ذهب إليه البعض من أن تأخير الصلاة لمثل ذلك الإنشغال كان جائزاً إذ ذاك ثم نسخ حينا شرعت صلاة الخوف للمسلمين رجالاً وركبانا عند التحام القتال بينهم وبين المشركين، ألي أن نسخ صحة التأخير ليس نسخا لما كان قد ثبت من مشروعية القضاء أيضا، بل هي مسكوت عنها، فتبقى على مشروعيتها السابقة (1) . خامساً: الحلال والحرام: عرضت قريش فداء مقابل جثة عمرو بن ود. فقال : ادفعوا إليهم جيفته؛ فإنه خبيث الحيفة، إنها مقاييس الإسلام في الحلال والحرام، سادسا: شجاعة صفية عمة الرسول ﷺ : كان قد وضع النساء والأطفال في حصن فارع وهو حصن قوي، حماية لهم، لأن المسلمين في شغل عن حمايتهم لمواجهتهم جيوش الأحزاب، فعندما نقض يهود بني قريظة عهدهم مع رسول الله أرسلت يهوديا ليستطلع وضع الحصن الذي فيه نساء المسلمين وأطفالهم فأبصرته صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ فأخذت عموداً ونزلت من الحصن فضربته بالعمود فقتلته، ففي قصة صفية عمة رسول الله الله وقتلها لليهودي جاء في رواية سندها ضعيف (1) أن صفية رضي الله عنها قالت الحسان بن ثابت إن هذا اليهودي يطيف بالحصن كما ترى، وقد شغل عنا رسول الله ﷺ وأصحابه فأنزل إليه فاقتله. قالت صفية : فلما قال ذلك، احتجزت عموداً ثم نزلت من الحصن إليه، حسان إنزل فاستلبه، فإنه لم يمنعني إن استلبه

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي

إلا أنه رجل فقال: مالي بسلبه من حاجة يا وهذا الخبر لا يصح لأمور منها : 1 ـ من حيث الإسناد فالخبر ليس مستدا وهو ساقط لا يصح ولا يجوز أن يروى، فلم يسلم من هجائه أحد من زعماء الجاهلية، والرسول ﷺ كان يؤيده ويدعو له، ويشجعه على هجاء زعماء المشركين. ثامنا: أول مستشفى إسلامي حربي أنشأ المسلمون أول مستشفى إسلامي حربي في غزوة الأحزاب فقد ضرب الرسول صلوات الله وسلامه عليه خيمة في مسجده الشريف في المدينة، عندما دارت رحى غزوة الأحزاب، فأمر رسول الله ﷺ أن تكون رفيدة الأسلمية الأنصارية رئيسة ذلك المستشفى لابن هشام. وبذلك أصبحت أول ممرضة عسكرية في الإسلام، يقال لها رفيدة في مسجده، كانت تداوي الجرحى، وتحتسب بنفسها على خدمة من به ضيعه من المسلمين، ويفهم من النص السابق أن من أصيب من المسلمين، إن كان له أهل اعتنى به أهله وإن لم يكن له أهل ، جيء به إلى المسجد حيث ضربت خيمة فيه لمن كانت به قبعة من وليس به ضيعة، ولكن لما أراد الرسول ، جعله في تلك الخيمة التي أعدت لمن به ضعية وليس له أهل، وهذا منهج نبوي كريم أصبح دستوراً للمسلمين على مدى الزمن. وقد قال لبابة: لا أبرح مكاني هذا حتى يتوب الله على مماصنعت قالت أم سلمة فسمعت رسول الله ، من السحر وهو يضحك فقلت: ممن تضحك يا رسول الله؟ أضحك الله سنك. قالت: قلت: أفلا أبشره يا رسول الله؟ قال: بلى إن شئت، فقامت على باب حجرتها وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب فقالت: يا أبا لبابة، أبشر فقد تاب الله عليك قالت: فثار الناس ليطلقوه فقال : لا والله حتى يكون رسول الله هو الذي يطلقني بيده. فلما مر عليه رسول الله ﷺ خارجا إلى صلاة الصبح أطلقه (١) ، وإن موطن العبرة في هذا الموقف يكمن في تصرف أبي لبابة بعدما وقعت منه هذه الزلة التي أفشى بها سراً حربياً خطيراً فأبو لبابة لم يحاول التكتم على ما بدر منه والظهور أمام رسول الله ﷺ ، وكان بإمكانه أن يخفي هذا الأمر حيث لم ولكنه تذكر رقابة الله عليه وعلمه الله العظيم عليه وهو الذي انتمنه على ففزع لهذه الزلة فزعاً عظيماً وأقر بذنبه واعترف به وبادر إلى العقوبة الذاتية التلقائية، دون الذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله : انتظار التحقيق وتوقيع العقوبة الواجبة إنها صورة تطبيقية لقوله تعالى: ﴿ إنما التوبة على الله حكيما) [النساء : ١٧]. ١٣٧ إنها صورة فريدة لتوقيع العقوبة من الإنسان نفسه على نفسه. ولا يفعل ذلك إلا أهل الإيمان، الذي لا يرضي لصاحبه أن يخالطه إثم ولا فسوق . وقد فرح الصحابة وفرح النبي نفسه، حتى كانت أم سلمة زوجة النبي ﷺ هي التي بادرت بالتهنئة بعد الإذن فبشرته بقبول الله توبته . وقد أنزل الله تعالى في أبي لبابة قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُم وأنتُم تَعْلَمُونَ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللهَ عنده أجر عظيم ﴾ [الأنفال : ٢٧] . قوله تعالى : وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحا وآخر سيئًا عَسى اللهُ أَن يَتُوبَ عليهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة : ١٠٢] . ظهرت لسعد بن معاذ رضي الله عنه في هذه الغزوة فضائل كثيرة تدل على فضله ومنزلته عند الله ورسوله منها : وأخرجوه، قوموا إلى سيدكم». غزوات الرسول . وهذا تكريم لسعد، وتقدير لشجاعته، وعندما نفذ حكم الله في يهود بني قريطة رفع سعد يده يدعو إلى الله ثانية بقول اللهم فإنى أظن أنك قد وضعت الحرب بيننا وبينهم (يعنى قريشاً فافجرها واجعل موتى فيها) (٢) وقد استجيب دعاؤه فانفجر جرحه تلك الليلة ومات رحمه الله . ومن خلال دعاؤه الأول والثاني، بل متابعة الجهاد إلى اللحظة الأخير فهو المسؤول عن نصرة الإسلام في قومه وأمته . ونرى من سيرته أنه لو أقسم على الله لأبره، فهو وجيه في السماوات والأرض، وها هو جرحه ينفجر. وجاء رسول الله ﷺ فقيل : انطلقوا فخرج وخرج معه الصحابة، وأسرع حتى تقطعت شوع نعالهم، وسقطت أرديتهم إليه أصحابه، فقال: إن أخاف أن تسبقنا الملائكة فتغسله كما غسلت حنظلة فانتهى إلى البيت وهو يغسل، وأمه تبكيه وتقول : ويل أم سعد سعداً حزامة وجدافقال: كل نائحة تكذب إلا أم سعد، ثم خرج به وقال: يقوم له القوم: ما حملنا يا رسول الله، لقد ضم ضمة ثم وها هو رسول الله ﷺ يودع سعداً كما روي عبد الله بن شداد: دخل رسول الله ﷺ وهو يكيد نفسه فقال : الجزاك الله خيراً من سيد قوم. فقد أنجزت ما وعدته ولينجزك الله ما وعدك (5) . لقد أثنى النبي على هذا العبد الصالح بعد موته كثيرا أمام الصحابة ليتعرف الناس على أعماله الصالحة فيتأسوا به فقد قال : اهتز عرش الرحمن الموت سعد بن معاذه (1) وفي حديث البراء بن عازب رضي الله عنه قال : أهديت الرسول الله ﷺحلة حرير فجعل أصحابه يلمسونه ويعجبون من لينها فقال: أتعجبون من لين هذه؟ المناديل سعد بن معاذ في الجنية خير منها والين) (٥) وأسيد ابن الحضير وأبو نائلة سلكان، ورسول الله ﷺ واقف، فلما وضع في قبره، تغير وجه ، فسيح المسلمون حتى ارتج البقيع، وكبر المسلمون فسئل عن ذلك فقال : تضايق على صاحبكم القبر، والثلاثين من عمره، التي هي قاله الأشد قال تعالى : ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا حملته . حملته أمه كرها ووضعته كرها والله وفصاله ثلاثون شهراً حتى إذا بلغ أشده و أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت على وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك وإني من غزوات الرسول) واستبشر أهل السموات والأرض بقدون واهتز له عرش الرحمن فرحا لوفاته من دون

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي

خلق الله أجمعين كان سعد بن معاذ، وجميلاً، حسن الوجه، حسن اللحية (1) رحمة الله عليه ورضي عنه وأعلى ذكره في المصلحين. الحادي عشر: مقتل حيي بن أخطب ، وكعب بن أسد: فانطلق ـ يعني ـ حبي ـ حتى إذا كان بالروحاء ذكر العهد والميثاق الذي أعطاهم، فرجع حتى دخل معهم، ولكنه من يخذل الله يخذل، فأمر به النبي ﷺ فضربت عنقه (٢) . ثم أقبل على الناس قبل تنفيذ حكم الإعدام وقال لهم : أيها الناس: إنه لا بأس بأمر الله، كتاب وقدر وملحمة كتبها الله على بني إسرائيل، وفي مقتل حيي بن أخطب دروس وعبر منها : فقد ألب القبائل العربية واليهودية على محاربة الإسلام ونبيه وأقنع بني قريظة، بضرورة نقض العهد مع الرسول الله وطعنه من الخلف، فجعل الله كيده في نحره وكبته، وفي النهاية قادته محاولاته إلى حتفه إن الله لا يهمل الظالمين، ولكن يمهلهم ويستدرجهم، حتى إذا أخذه لم يفلته ثم تلا قوله تعالى : وكذلك أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ لقد تجلد حبي وتقدم لتضرب عنقه حتى لا يشمت فيه شامت وهو يعرف أنه على باطل، قد أوردها موارد الهلاك، ومع هذا يموت على ذلك، والعزة بالإثم تأخذه إلى جهنم وبئس المصير لأنه يعبد هواه ولم يعبد ربه قال الله تعالى: أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأَضلهُ اللهُ على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون ﴾ [الجاثية : ٢٣]. ج ـ من يخذل الله يخذل: إن الله تعالى إذا خذل أحدا ليس له من نصير يمنعه أو يدفع عنه قال سبحانه: وإن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾ [آل عمران : ١٦٠]. بل كان حيي في شق الشيطان عدوا لأولياء الرحمن يشاقق الله، فالله خاذله ومسلمه لكل ما يؤذيه ويتعبه، ولا توجد قوة في الأرض ولا في السماء تنصره وتحول بينه وبين الهزيمة، لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء قال تعالى: ﴿ وَإِن يَمْكَ اللَّهُ بِضُرٍ فَلَا كَاشِفَ لَهُ الأهو وإن يمسسك بخير فهو على كُلِّ شيء قدير ﴾ [الأنعام: ١٧]. قتل كعب بن أسد القرظي كعب بن أسد، وقبل أن يضرب رسول الله ﷺ عنقه جرى بينه وبين كعب الحوار التالي :قال رسول الله : كعب بن أسد؟». قال كعب بن أسد: نعم يا أبا القاسم . قال رسول الله : ما انتفعتم ينصح ابن خراش لكم، ولولا أن تعيرني يهود بالجزع من البين ولكني على دين يهود. ونلحظ خبر مقتل كعب بن أسد، وأنه على علم بصدق رسالة رسولنا ولكنه لم يؤمن ولم يدخل الإسلام خوفا من أن تعبيره يهود بأنه جزع من السيف فعدم إيمانه وبقاؤه على الكفر كان نتيجة ريائه، وحبه للثناء وخوفه من ذمه، وتعييره وهذا دليل على السفة والحمق وخذلان الله لهذا اليهودي المخادع . الثاني عشر: شفاعة ثابت بن قيس في الزبير بن باطا، وسلمي بنت قيس في رفاعة بن سمؤال القرظي ١ ـ شفاعة ثابت بن قيس في الزبير بن باطا أقبل ثابت بن قيس بن شماس إلى رسول الله ﷺ فقال : هب لي الزبير اليهودي أجزء فقد كانت له عندي يد يوم بعاث فأعطاه إياه، قال: فافعل، قال: قد فعلت، قد سالت رسول الله ﷺ فوهبك لي، فأطلق عنه إساره، فقال الزبير: ليس لي قائد وقد الخذتم امرأتي وابني، فرجع ثابت إلى رسول الله ﷺ فاستوهبه امرأته وبنيه ووهبهم له، رسول الله ﷺ امرأتك وبنيك، فقال الزبير: حائط لي فيه أعلق، فرجع ثابت إلى الزبير، فقال: قد رد إليك رسول الله ﷺ مالك وأهلك، قال ثابت: قد قتلوا وفرغ منهم، ولعل الله تبارك وتعالى أن يكون أبقاك الخير، قال الزبير : أسألك بالله يا ثابت وبيدك التي عندك بعاث إلا ألحقتني بهم، فليس في العيش خير بعدهم، كانت سلمي بنت قيس وكنيتها أم المنذر أخت سليط بن قيس، وكانت إحدى خالات رسول الله ، وقد صلت معه القبلتين، سألته رفاعة بنت سموال القرظي، فاستحيته . إنه يكرمها، ويساعدها ويشجعها على فعل الخير. الثالث عشر من أدب الخلاف إن السعي في محاولة القضاء على الخلاف في مسائل الفروع، معائدة للحكمة الربانية والتدبير الإلهي في تشريعه، إذ كيف تضمن انتزاع الخلاف في مسألة ما دام دليلها ظنياً محتملاً ؟ . ولو أمكن ذلك أن يتم في عصرنا، لكان أولى العصور به عصر رسول الله ﷺ ، كما لا يعاب من استنبط من النص معنى يخصه، وفيه أيضاً أن المختلفين في الفروع من المجتهدين لا إثم على المخطيء فقد قال : إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران، وإذا أجتهد فأخطأ فله أجر واحد (٢) . وحاصل ما وقع أن بعض الصحابة حملوا النهي على حقيقته ولم يبالوا بخروج الوقت ـ وقت الصلاة ـ توجيها لهذا النهي الخاص عن النهي العام عن تأخير الصلاة عن وقد علق الحافظ بن حجر على هذه القصة فقال : ثم الإستدلال بهذه القصة على أن كل مجتهد مصيب على الإطلاق ليس بواضح وإنما فيه ترك تعنيف من بذل وسعه واجتهد، وحاصل ما وقع في القصة أن بعض الصحابة حملوا النص على حقيقته، وهو ترك تأخير الصلاة عن وقتها، وأنه كناية على الحث والاستعجال والإسراع إلى بني قريظة، وقد استدل به الجمهور على عدم تأثيم من اجتهد لأنه لم يعنف أحد من الطائفتين، فلو كان هناك إثم لعنف من أثم. الرابع عشر توزيع غنائم بني قريظة وإسلام ريحانة بنت عمرو: ١ ـ جمع صحابة رسول الله الله الغنائم التي خلفها بنو قريظة،

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي